ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية:
أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟

أ.مسعود شريط
جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)
cherietmessaoud@yahoo.com

ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي بشكل خاص، والتركيز على عوامل الاختلاف في ترجمة المصطلح اللساني الأجنبي الواحد وتعدد الترجمات في اللغة العربية.ولبلوغ الغاية من الورقة، تطرق البحث إلى محاور متداخلة ومتكاملة؛أهمها اللسانيات بين التلقي والترجمة، ترجمة المصطلح اللساني والسياق المعرفي، والترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم، إضافة إلى أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية، ووصولا إلى نتائج ترجمة المصطلحات اللسانية إلى العربية. ونعزز الدراسة بجملة من التوصيات، التي من شأنها تذليل العقبات والمشكلات التي يواجهها الدرس اللساني العربي الحديث.

Abstract:

This paper aims to identify the causes related to the crisis of the linguistic terms in the Arabic language, in particular, while focusing on the various factors of the plurality and amplification of the linguistic term translated in Arabic against a single foreign term. In order to achieve the objective of this study, we have tackled several complementary and interrelated aspects of research; mainly related to the representation of linguistic concepts, including linguistics from reception to translation, translation of the linguistic term and the cognitive context, linguistics and translation; between term and concept, in addition to the causes of the crisis of Arabic terminology, and the results of the translation of the linguistic terms into Arabic. Finally, we propose a series of suggestions and recommendations that may contribute to overcoming the obstacles and problems marking the discourse of linguistics in Arabic in particular.

– تمهيـد:

اطلع معظم الدارسين العرب على النظريات اللسانية الحديثة عن طريق الترجمة، ولما كان لكل نظرية أو منهج لساني خصوصيته الثقافية والفكرية، وإطارها الفلسفي المحدد، وهي عوامل تنفرد بها كل بيئة عن البيئات الأخرى. ولذلك، فإن كل المضامين والمعطيات التي ترتبط بهذه البيئة لا يمكن نقلها بمعزل عن خلفياتها المعرفية، لأن كل فكر لساني ينشأ ضمن مرجعية فكرية خاصة به يفرض على المترجم الوعي بهذه الخلفية والمرجعية والأسس المعرفية للتحكم السليم في استعماله.[1]

وقد أصبح الدارس العربي في مجال اللسانيات –بشكل خاص– حائرا من أمره في مواجهة العدد الهائل من المصطلحات اللسانية المتكاثرة باستمرار، والتي ينتجها الباحثون في البلدان الغربية، وغالبا ما يحيل كل مصطلح على نظرية أو مدرسة لسانية معينة. وجدير بالذكر أن ظهور هذه المصطلحات والمناهج الغربية نتاج سيرورة وتقدم فكري وتراكم معرفي خاص تنفرد به الثقافة الغربية، وما من شك أن الإبحار في هذا الزخم الفكري من دون التسلح بمقومات الهوية اللغوية والثقافية يؤثر في اللغة المنقول إليها (العربية) انطلاقا من مقولة " المغلوب مولع بتقليد الغالب "كما انه غالبا ما يؤدي نقل مضامين المناهج والنظريات اللسانية والنقدية الأجنبية إلى التطويع القسري، ومحاولة إسقاطها على النظام اللغوي للعربية، وعلى النصوص العربية، وفي ذلك مزالق كثيرة فتأتي النتائج مثيرة للاستغراب والشكوك بالنسبة للمتلقي العربي الذي لا يمكنه الاطلاع على النظريات والمناهج اللسانية أو النقدية الغربية بلغتها الأصلية.

ونحاول في هذه الدراسة رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي، وإيجاد الحلول التي من شأنها تذليل العقبات والمشكلات التي يواجهها الدرس اللساني العربي الحديث.

وقبل التطرق إلى محاور الدراسة بشيء من التفصيل ، حري بنا تعريف المصطلح أولا.

أولا: تعريف المصطلح:

- **أ–لغة:** المصطلح مصدر ميمي للفعل"اصطلح"من مادة"صلح"، ودلالة هذه الأخيرة في المعاجم العربية نقيض الفساد.[2] والاصطلاح مصدر الفعل"اصطلح"، ويعني اتفاق طائفة على شيء مخصوص، وكل علم يتميز عن العلوم الأخرى بمصطلحاته أو اصطلاحاته.[3]

والمصطلح مشتق من الفعل "صلح"كما جاء في" **لسان العرب**" :"صلح الصّلاح ضد الفساد، والصّلح، تصالح قوم بينهم، و قوم صلوح، متصالحون"[4].

وينظر للفظ" مصطلح"، بالفرنسية « Terme » وبالانجليزية « Term » على أنه مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول، من الفعل: اصطلح الذي يحيل على معنى الإجماع والتوافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل "صلح" الذي مصدره الإصلاح.[5]

–ب– اصطلاحا:

يقول الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات عن الاصطلاح إنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين.[6]

وعلم المصطلح كذلك هو مجموعة الألفاظ الفنية أو الخاصة المستعملة في عمل أو فن أو علم لموضوعات خاصة؛ في حين قدم شاهين تعريفه للمصطلح قائلا: " هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع آخر ذي طبيعة خاصة ".[7]

وقد عرفه الجرجاني أنه"الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينتقل عن موضوعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل :الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء

عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح إخراج لفظ معين بين قوم معينين".[8]

وقد اتفق المتخصصون في علم المصطلح على أفضل تعريف وهو " الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها. وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري ".[9]

ويعرّف مصطفى الشهابي المصطلح بأنه لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية[10]، فما هو إلا "رمز لغوي وضع بكيفية اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين في حقل معين من حقول العلم والمعرفة لضرورة البحث."[11] وقد يكون هذا الرمز مصطلحًا بسيطًا مؤلفًا من كلمة واحدة، أو مركبًا من أكثر من كلمة، مع الاحتفاظ دائمًا بشرط إحالته على مفهوم محددٍ بشكل دقيق.[12]

ثانيا: أهمية المصطلحات في العلوم :

يشغل موضوع المصطلح الباحثين جميعا ومنهم الباحثين العرب، الذين واجهوا إشكالاته مع ظهور علوم متعددة بحاجة إلى نقلها وابتكار جهاز اصطلاحي ومفاهيمي في اللغة العربية، وكان الرواد من المفكرين العرب إيجاد الكم الهائل من المفاهيم العلمية المستجدة التي أنتجتها الحضارة الغربية الحديثة.

وقد اهتم علماؤنا العرب القدامى بمسألة المصطلح في مجال علوم اللغة بشكل خاص، وكان للدرس اللغوي التراثي مصطلحات كثيرة يستخدمها سجلا له وهي مصطلحات نابعة من تفكير عربي أصيل نشأ في بيئة عربية لها خصائصها اللغوية والثقافية.

وما من شك أن الدارس يقف على حقيقة مفادها أن اللغة العربية تتمتع بقدرات تعبيرية ووسائل توليدية هائلة لإنتاج المصطلحات في شتى العلوم والفنون، إلا أن التحديات في عصرنا هذا – عصر الانفجار المعرفي – كثيرة، ما يفرض على المفكرين

العرب تحديد الجهاز الاصطلاحي للغة العربية، لمواكبة المستجدات العصرية ومجاراة اللغات المهيمنة التي تحظى بحصة الأسد في مجال الإنتاج العلمي والمعرفي، وهو ما يستدعي استثمار كل هذه الوسائل والطاقات التعبيرية التي تتمتع بها اللغة العربية لنقل المعارف والفنون إلى العربية، كخطوة أولية، ثم إرساء أسس التفكير العلمي باللغة العربية، وهو ما يمكن من بناء جهاز اصطلاحي نابع من البيئة العربية، ونتاج التطور الذي تحققه الأمة ..

ثالثا: توليد المصطلح مؤشر على حيوية اللغة :

يعد المصطلح إفرازا للمعرفة وأداة لها في الوقت نفسه، ويعد تطور المعرفة مرتبطا بتطور المصطلح.[13]

إنه لمن الطبيعي أن المصطلحات –بشكل عام والمصطلحات اللسانية والنقدية بشكل خاص – تنشأ وتترعرع في بيئة معرفية وثقافية خاصة بها، وتتحدد مفاهيمها بالرجوع إلى الأسس الابستمولوجية والمعرفية المحيطة بها، وغالبا ما تنطبع المصطلحات بالعوامل الثقافية الخفية خلف المفاهيم، ولعل الإحاطة بهذه العوامل من شأنها نقل المصطلحات بفعالية وأمانة على الوجه الأمثل. ونستنتج من كل ذلك أن الاعتماد على الجوانب اللغوية في ترجمة المصطلحات اللسانية غير كاف بمفردها، ما يتعين الإلمام بالملابسات الثقافية التي نشأ فيها المصطلح اللساني وترعرع قبل وضع المصطلحات وترجمتها إلى اللغة العربية.[14]

ولا شك أن نقل مضامين المناهج والمدارس اللسانية الغربية من دون تمثلها، والسعي وراء التجديد ومواكبة المستجد ومحاولة تطبيقها على الدرس اللساني العربي، هو ركوب موجة الموضة والتشبث بتيار التجديد غاية في ذاته، من دون الاحتكام إلى مبررات وضوابط مبينة على أسس علمية ومعرفية واضحة وكان نتيجة المواكبة المتسرعة للجديد ظهور أزمة مصطلحات وأزمة هوية، تظهر بشكل جلي في المؤلفات والكتابات التي تعالج الدرس اللساني والنقدي العربي الحديث. ويمكن للدارس العربي أن يقف على المشكلات

اللسانية والنقدية من خلال الاضطراب الاصطلاحي الذي تتميز به المصطلحات اللسانية والنقدية، والتعدد الاصطلاحي وما ينتج عنه من لبس وغموض في المفاهيم وعدم دقة الحدود والمعالم، وهو ما يؤدي بدوره إلى صعوبة التفاهم والتواصل بين الباحثين العرب أنفسهم، والمتلقي العربي عموما.

ويتسم تطبيق المناهج اللسانية الغربية على الدرس العربي بالكثير من المطبات والسطحية حيث لا نلمس تمثلا تاما لهذه المناهج ولا لجهازها الاصطلاحي والمفاهيمي، إضافة إلى التنقل بين المناهج وإسقاطها على الدرس العربي بدافع التجديد ومواكبة الأبحاث الغربية، ما جعل الدراسات اللسانية –وحتى النقدية– العربية مشوهة، تعج بالغموض والتداخل بين المصطلحات الجديدة الوافدة إلى العربية عن طريق الترجمة، مما أفقد الدرس اللساني العربي روحه، ذلك أن السعي لتطويع الدرس اللساني العربي وإسقاط المناهج اللسانية الغربية عليه أنتج كتابات غريبة، مزيج من الأفكار العربية والمصطلحات والمفاهيم الغربية التي لم تتبلور وتستقر في ذهن المتلقي العربي بشكل تلقائي.

ويبدو أن حركية الترجمة إلى اللغة العربية عاجزة عن مسايرة حركية الإنتاج العلمي والأدبي، حيث تتكاثر المصطلحات والمفاهيم بشكل متسارع ما يجعل من جهود ترجمتها إلى اللغة العربية غير مجدية؛ ذلك أننا لا نستطيع تمثلها واستيعابها على الوجه الأمثل والأدق ما دمنا لا ننتج علما وفكرا، ولا نضع مصطلحات ومفاهيم نابعة من ثقافتنا وبيئتنا، ونتاج تفكيرنا وتطورنا، أي عنوان هويتنا العربية في القرن الواحد والعشرين.

- **رابعا: اللسانيات بين التلقي والترجمة:**

لقد كان لحركة الترجمة التي ظهرت بوادرها في المجال اللساني مع الأربعينات من القرن المنصرم آثار سلبية على نمو المصطلح اللساني ووضوحه في الكتابة اللسانية العربية بشكل عام.[15]

ويعد علم اللسانيات من أهم الفروع العلمية التي لم تعرف ثباتا وتأسيسا علميا، ونضجا منهجيا واضحا لحد الآن، ولا أدل من ذلك على أن الباحثين واللسانيين لا

يزالون يعكفون على إثارة قضايا ومسائل تخص نشأة هذا العلم والبلبلة والاضطراب الذي رافقه في الثقافة العربية، فالنقل والترجمة هما السبيل الأول للتعريف بهذا العلم الحديث الوافد من بيئة غربية إلى بيئة عربية لها ثقافتها، وخصوصية لغتها ونظامها اللغوي (معجم ونحو وصرف..) .ومن هذا المنطلق يمكن للباحث أن يتلمس جوهر المشكلة، فإذا عرف السبب بطل العجب ؛ لأن جوهر الإشكالية اللسانية وما يثار حولها من جدل واختلاف يكمن أساسا في طبيعة علم اللسانيات ذي النشأة الغربية، والمنطلقات الفكرية الأوروبية النابعة من خلفية معرفية وابستيمولوجية متفردة، أضف إلى ذلك مستوى التجريد الذي يتسم به العلم في أول مراحله – ومن الطبيعي أن يتسم هذا العلم بالتنظير والتجريد ما دام يسعى إلى التأسيس المنهجي والعلمي وإلى إرساء الجهاز المصطلحي الذي يعبر عن هذا العلم الحديث (اللسانيات)، والذي يشرح فيه أسسه ومنطلقاته ومناهجه ما دامت هي أدوات استيعاب هذا التخصص الوافد إلى الثقافة العربية.

ونجد أبرز مشكلة المصطلحات اللسانية الغزيرة التي تشكل علم اللسانيات والتي تنقلها المؤلفات الأصلية للتعبير عن مفاهيم علم اللسانيات وأسسه، لذلك جابه المترجمون الذين حاولوا نقل المؤلفات اللسانية إلى العربية على رأسها "محاضرات في اللسانيات العامة" عدة إشكاليات تتعلق أساسا بالمصطلح اللساني، أي صعوبة ترجمته إلى العربية بدقة لعدم وجود المفهوم الذي يدل عليه في اللغة الهدف[16].

أ–ترجمة المصطلح اللساني والسياق المعرفي:

تتعالق المصطلحات اللسانية –أو حتى النقدية– فيما بينها مشكلة شبكة تتمايز فيها المصطلحات بالنظر إلى نظيراتها، وتتحدد المفاهيم ضمن الشبكة، ولعل ذلك ما يضفي على ترجمة المصطلحات مشقة خاصة، وجهدا أكثر للتحري والبحث عن العلاقات القائمة بين المصطلحات في مجال ما، من خلال تتبع مساراتها ومحطاتها تاريخيا، وسياقاتها إضافة إلى استعمالها، وفي هذا السياق يذهب ساطع الحضري إلى القول : " إن بعض المصطلحات ذات علائق شديدة بمصطلحات أخرى لدلالتها على معان متقاربة

أو متعاكسة، فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات دفعة واحدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهة، ولكي لا تتخصص كلمة مقابل أحد المصطلحات في حين أنها قد تكون أليق وألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى ".[17]

وجدير بالذكر أن ترجمة المصطلح اللساني الغربي بمعزل عن العلاقات التي يقيمها مع مصطلحات أخرى يؤدي إلى إنتاج ترجمات خاطئة وغير دقيقة، وهو ما يؤدي بدوره إلى اللبس والخلط بين المصطلحات اللسانية ومن ثم تشويه المفاهيم والتصورات اللسانية ككل.

ويعود سبب الوقوع في الخطأ وعدم الدقة في حالات عديدة إلى إجراء العملية الترجمية بمعزل عن المعارف، وإغفال السياقات الفكرية والمعرفية المنتجة للمصطلحات اللسانية والنقدية الغربية قبل هجرتها إلى البيئة العربية، [18]وهو ما يستوجب تعقب المصطلح أثناء جميع مراحل تكوينه، وسيرورته، واستقراره أو نضجه من جميع الجوانب الدلالية والوظيفية فضلا عن الصوتية والبنائية.[19]

ينهل المصطلح اللساني والنقدي العربي من ثلاثة روافد، التراث، أي الاعتماد على مصطلحات وضعها القدماء بغية إطلاقها واستعمالها للدلالة على مصطلحات مستجدة، ورافد ثان يستند إلى الحداثة الغربية، أي الاعتماد على ترجمة المصطلحات الغربية أو تعريبها، أما الرافد الثالث فيشمل المزاوجة بين التراث والمصطلحات الحديثة، وتشكل هذه الروافد مجتمعة وسائل لإثراء الرصيد الاصطلاحي للغة العربية ..

ويعد إنتاج المصطلح في اللغة علامة صحية، وهو مؤشر احتكاك الحضارات وتفاعلها[20]، ذلك أن تكاثر المصطلحات في شتى المجالات دليل حيوية اللغة وحركيتها وتجددها أو مواكبتها للعصر والتقدم، أما إذا تراجع رصيدها الاصطلاحي أو ركد فإن ذلك مؤشر خطير على دورها ومكانتها ضمن اللغات الأخرى، عدم فعاليتها في الحركية العلمية العالمية. لذلك فإن المصطلحات هي الجهاز الأساسي الذي يبنى عليه الإنتاج المعرفي، وهو أداة تواصل بين المختصين والخبراء في مجالهم. ولهذه الأسباب، ينظر إلى

المصطلحات على أنها مفاتيح العلوم، وهي الجهاز الذي يعبر عن الأفكار والتصورات ويكشفها.[21]

ب–الترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم:

من المسائل المرتبطة بالترجمة مسألة المصطلح .غير أن إشكال الترجمة ليس إشكال المصطلح كما قد يخيل إلى البعض. ولكنه عنصر له دور في العملية كل ما في الأمر أن نختار المصطلح الذي يعبر به، في اللغة الهدف، عن المفهوم الذي عبر عنه المصطلح الأجنبي في لغته.

غير أن مسألة المصطلح تعد من أبرز المسائل في الترجمة المتخصصة عموما والترجمة اللسانية خصوصا، التي تستدعي اهتماما أكبر وسعيا حثيثا لحلها على الرغم من صعوبة إيجاد حلول جاهزة لهذه الإشكالية المعقدة.

وغالبا ما يتم التغافل أثناء عملية الترجمة عن خصوصيات المسألة الاصطلاحية في اللسانيات، حيث يطغى اللبس والخلط، ومقترحات تختزل مسألة معقدة في لائحة أو قائمة تضم مقابلات باللغة المصدر، إلا أنها لا تحمل بالضرورة المضامين المفاهيمية ذاتها، ولا تنقل العلاقات القائمة بينها وبين مفاهيم أخرى.

– خامسا: أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية:

يواجه المصطلح اللساني والنقدي– كغيره من المصطلحات العلمية – فوضى عارمة أثناء تعامله مع المتصورات الغربية، كما قال يوسف وغليسي : " الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته ".[22]

وتعود حالة الاضطراب إلى حداثة المصطلحات اللسانية والنقدية في الثقافة العربية[23]، مقارنة بإرسائها واستقرارها في البيئة الغربية، ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية (والأدبية) لا تستقر في البيئة المستقبلة (المترجم إليها) دفعة واحدة، بل تمر بمراحل (النقل، الاحتكاك، والتمثل)، إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقلام المؤلفين، وتستوعبها عقولهم بتلقائية من دون تكلف.

كذلك اعتماد الدرس اللساني والنقدي العربي الحديث على منجزات الدرس الغربي على مستوى التنظير ومناهج التحليل[24] ؛ إذ نجد أغلب المصطلحات الحديثة غربية المنشأ، متعددة اللغة، وصلت إلينا عن طريق الترجمة التي باتت قاصرة عن الإدلاء بالتعبير اللغوي الدقيق للمصطلح الغربي، فشاعت بين أيدي الباحثين اللسانيين والنقاد عدداً من الترجمات للمصطلح الواحد، فكل لساني أو ناقد يأخذ بالترجمة التي تملي عليه ذوقه ومنهجه. وهذا ما يستدعي أولاً تحري اختيار المترجمين الحاذقين باللغة العربية وباللغات الأخرى، بل الحاذقين بالثقافة أيضاً..

ويضاف إلى ذلك اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين والنقاد العرب، إذ ينهل بعضهم من الثقافة الفرنسية، وآخرون من الثقافة الانجليزية، أو الألمانية، وكل ذلك يؤثر على منهجية نقل المصطلحات اللسانية (والنقدية) إلى العربية ؛ فتهيمن المصطلحات الأجنبية على العربية من خلال الاقتراض أو النقل الحرفي، من دون تكلف أي عناء لترجمتنها والسعي لإيجاد المصطلحات اللسانية أو النقدية العربية المقابلة لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاضطراب والفوضى الاصطلاحية في ذهن المتلقي العربي ...

والاختلاف في وسائل توليد المصطلحات، فيلجأ كل مؤلف أو مترجم في مجال البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح[25]، كأن يعتمد البعض منهم على الاقتراض من اللغة المصدر، أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي، ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر، فيما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة، وما من شك أن اختلاف منهجيات وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وطرق ترجمتها إلى العربية مسألة طبيعة،

إلا أنها أسهمت في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت مقابل المصطلحات الأجنبية (فرنسية أو انجليزية خصوصا). كماأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وترجمتها إلى اللغة العربية لا يستند إلى معايير ومنهجية دقيقة وواضحة ، بل صار تعدد المصطلحات وتكاثرها من قبيل الانبهار بتفوق المنجزات اللسانية والنقدية الغربية، ومظهرا للتفاخر والتباهي، أو للتعبير عن مجاراة الموضة الفكرية[26].

إضافة إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في البلد العربي الواحد ما دفع العديد من الباحثين لوضح مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والارتجال، فأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية لا يخضع لمنهجية موحدة في إطار منظم، بل تحكمه –في معظم الأحيان– النزعة الفردية والتعصب للخيارات الفردية على حساب التنسيق والعمل الجماعي.

– سادسا: نتائج ترجمة المصطلحات اللسانية إلى العربية.

أدى إقبال بعض اللسانيين والباحثين العرب على ترجمة الرصيد الهائل من المناهج والنظريات اللسانية والنقدية وإلى إنتاج عدد هائل من المصطلحات والمفاهيم التي دخلت معجم المتلقي العربي بشكل متسارع، فانغلقت مدلولاتها على معظم الدارسين. ومما يميز هذه المصطلحات اللسانية المترجمة إلى العربية أنها صيغت بصياغة لفظية لم يعهدها القارئ العربي ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته لكونها قد اقتحمت عالمه فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر فتبدو لاتينية أو انجليزية أو فرنسية، وتم تعريبها ظاهريا لاحتوائها أصواتا أو أحرفا عربية، إلا أنها لا تمت إلى العربية بصلة لأنها لا تعبر عن مضمونها.[27] وللتدليل على ذلك نورد بعض المصطلحات: سيميولوجيا، فونتيك، فونولوجيا، فونيم، مورفيم، مونيم... وغيرها من المصطلحات اللسانية الكثيرة.

ونظرا لطابع الكتابات اللسانية والنقدية المترجمة إلى العربية، التي تتميز بالاضطراب واللبس في أحيان كثيرة، حيث يعجز المتلقي عن فك رموزها وتمثل مفاهيمها

واستيعاب مصطلحاتها، هذا الوضع دفع العديد من الدارسين والمترجمين إلى انتهاج التأويل والتفسير وسيلة لترجمة مضامين المناهج والنظريات اللسانية الغربية الحديثة إلى العربية. ومن الجلي أن عملية التأويل لا تخلو من الاجتهادات الفردية والاستيعاب الشخصي، بل حتى الاختلافات بين المؤولين (المترجمين)، ما يؤدي إلى إنتاج مستويات عديدة من الخطاب اللساني أو النقدي؛ فيصبح لكل فريق خطابه الخاص الذي يتمسك به ويعده معيارا للحقيقة، وينظر إلى التأويلات أو القراءات الأخرى على أنها ليست صحيحة.[28]

كما أن تلقي المناهج والنظريات اللسانية والنقدية عن طريق الترجمة، رافقه تفاوت في التلقي وتقبل المصطلحات المعربة، إذ يقف الدارس على واقع التعدد الاصطلاحي الذي يشكل أزمة للغة العربية، ومن مظاهر هذه الأزمة وضع مقابلات عديدة للمصطلح الأجنبي الواحد، ما أدى إلى الاختلاف في الفهم، والتفاهم بين الباحثين في المجال الواحد، (الدراسات اللسانية والنقدية خصوصا).ويعود السبب الرئيس للتعدد الاصطلاحي المنهجية أو الطريقة التي يعتمدها المترجمون في نقلهم للمضمون اللساني أو النقدي الغربي إلى الثقافة العربية، حيث تتأرجح خياراتهم بين الترجمة وتقنياتها المعروفة، أي إيجاد مصطلحات عربية الصياغة للمصطلحات الأصلية.

وبين اللجوء إلى التعريب بالاقتراض ثم إضفاء الصيغة العربية على المصطلح. ومن الأمثلة التي توضح هذا الطرح، نذكر بعض المصطلحات وترجماتها إلى العربية :

- مصطلح : " sémiologie " الذي ترجم إلى العربية بـ :
  - السيميولوجيا، السيميائية، علم السيمياء، علم العلامات، العلاماتية، علم الأدلة والأعراضية ...
- مصطلح : " sémiotique " : الذي ترجم بـ :
  - السيميوطيقا، السيميوتيكا، السيميائيات، العلامية، الدلائلية ... الخ.
- مصطلح : " phonétique " : الذي ترجم بـ :

- فونطيقا، علم الأصوات، الفونيتيك، علم الصوت، الأصواتية، الصوتيات.. وغيرها.

- مصطلح : " phonologie "، الذي ترجم بـ :

- فونولوجيا، الصواتة، علم الأصوات الوظيفي، علم وظائف الأصوات ..

ويعد إرساء الجهاز الاصطلاحي في أي فرع من الفروع العلمية مظهرا من مظاهر استقلال العلوم، واكتمالها، وتكامل رصيدها.[29]

وكذلك أصبح المجال الاصطلاحي من المجالات الخصبة التي تلقى رواجا وعناية وسط الباحثين في عصرنا الحديث.

أما فيما يخص وضع المصطلح اللساني والنقدي العربي فمازال يبحث عن هويته، ويسعى إلى تأسيس بنيانه، ذلك أن الواقع يشير إلى اضطراب وعدم وضوح الرؤية نتيجة تركيز اللسانيين والمترجمين والناقدين على النقل واستنساخ التجارب اللسانية أو النقدية الغربية وإسقاطها على الدرس اللساني والنقدي العربي، وخير دليل على ما نقول استنساخ المناهج والإجراءات اللسانية والنقدية في تحليل النصوص الأدبية ودراستها واعتماد ترسانة اصطلاحية لسانية ونقدية مستنسخة من البيئة الثقافية الغربية، ما أضفى غرابة على الخطاب اللساني والنقدي العربي الحديث، وهي غرابة تعود أساسا إلى إقحام مناهج ومنظومة اصطلاحية غريبة المنشأ والمرجعية الابستمولوجية المعرفية في الدرس اللغوي العربي الحديث، وهو إقحام قسري شبيه بالولادة القيصرية إلى حد بعيد. ولعل هذا الوضع أدى إلى إنتاج خطاب لساني ونقدي عربي هجين عسير الفهم ومغلق المفاهيم بالنسبة للمتلقي العربي الذي لم يعهد مثل هذا الخطاب إلا عن طريق الترجمة، هذه الأخيرة التي أنتجت كما هائلا من المصطلحات التي وفدت إلى الثقافة العربية من دون استئذان.

والحقيقة أن مواكبة الأبحاث اللغوية والنقدية العالمية مسعى محمود إلا أن مراعاة سيرورة البحث عند المتلقي العربي، وخصوصيته الثقافية عامل جوهري أثناء النقل

والترجمة، حتى لا يصاب المتلقي العربي بالصدمة والتخمة الناتجة عن السيل الجارف للمصطلحات والتصورات والمفاهيم الوافدة إليه عن طريق الترجمة في وقت وجيز. ولذلك يبدو أن تعزيز حركية الترجمة والنقل إلى العربية بالسعي لامتلاك الرصيد المعرفي والأدبي، وتطوير القدرات الإنتاجية النابعة من التفكير اللساني أو النقدي العربي الأصيل بمنظومة اصطلاحية منبثقة عن البيئة العربية، كلها خطوات موضوعية بالغة الأهمية للتخلص من التبعية الفكرية والعلمية في شتى المجالات، ومن ثم القدرة على مزاحمة اللغات والثقافات الأجنبية من حيث الإنتاج، وليس الاقتصار على ترجمة ما توصل إليه الآخرون والاستهلاك العلمي والأدبي ..

خاتمـــة:

تمخض عن نقل الدرس اللساني والنقدي الغربي إلى الثقافة العربية واقعًا مصطلحيًّا حديثًا مشوشًا ومضطربًا؛ أنتجته القراءات القاصرة على مستويات متعددة؛ فتحولت العولمة المصطلحية إلى علاقة غير متكافئة بين بيئة غربية منتجة للمعرفة وفق سيرورة تلقائية نابعة من تجربة لسانية أو نقدية متفردة لها ملابساتها الثقافية والمعرفية، وبيئة عربية مستهلكة تتغذى على منجزات البيئة النقدية الغربية، على مستوى المضامين والمفاهيم اللسانية والنقدية النظرية، والإجراءات المنهجية؛ ما جعل الدرس اللساني العربي رهينة ترجمة الفكر الغربي إلى العربية بما تتضمنه عملية الترجمة من مزالق ومخاطر.

وثمة عجز عن استيعاب حقيقة المقولات اللسانية والنقدية الغربية، وتطبيق مناهجها تطبيقًا ينسجم مع جوهرها، اضطرابًا في استخدام المصطلحنظرا للعلاقة العضوية التي تربط المصطلح بمنهجه، وخللا في توظيفه؛ما أدى إلى فقدان المصطلح أهم مبررات وجوده، ولعل ذلك مرده أساسا عدم تمثل الدرس اللساني والنقدي الغربي على أحسن وجه؛ ما انعكس سلبا على المصطلحات اللسانية والنقدية العربية ومن ثم محتوى الدرس اللساني ككل.

كما نسجل انحراف الدرس اللساني العربي الحديث عن مساره الطبيعي؛ أي من مهمة إنجاز المفهومات والرؤى اللسانية إلى مجال الاشتغال على التسميات، ليبلغ مرحلة

أخرى من مراحل أزماته. ولا شك أن هذا الوضع سيعمق مأزق الفكر اللساني العربي الحديث الذي تحول المرجع اللساني الغربي لديه، من فرصة لبناء ممارسة لسانية فاعلة ومُنتجة، إلى مصدر يدفع إلى الاضطراب والتشويش؛ ومن ثم إلى إعادة إنتاج القصور والعجز.

هوامش:

1- عبد العالي بوطيب، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، مجلة عالم الفكر، مجلد 27، عدد1، 1998، ص 13.

[2] -الجوهري، الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، مادة"صلح"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج1، 1991، ص 565.

[3] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط4، م2005، ص 520.

[4] ابن المنظور، لسان العرب ، المجلد الثالث، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988، ص462

[5] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، القاهرة، ص183، مادة صلح.

[6]الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، ص44.

[7]شاهين عبد الصبور: اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، مطبعة دار الإصلاح، ط1، 1983م، ص 118.

[8]-الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص44.

[9] حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة (د. ت)، ص: 11 – 12.

10 أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، المجمع العلمي، بغداد، ط 2002، ص8.

11 إدريس الناقوري، المصطلح النقدي في (نقد الشعر)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1984، ص10.

12 عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات في النقد، ج8، مجلد2، 1993، ص : 113.

13 بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البعث في اللغة والأدب، مجلة التواصل، عدد 25، عنابة، 2010ص : 24، 25.

-14 نعمان بوقرة، الكتابة اللسانية العربية وإشكاليات المصطلح التداولي، جامعة الملك سعود الرياض- المملكة العربية السعودية، ماي .2011

15- يوسف مقران ، المصطلح اللساني المترجم (مدخل نظري إلى المصطلحيات) ، ط1، دار ومؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ، 2007 ، ص: 151- 153.

16-الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 176.

17-السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح : دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2009، ص : 17 – 18.

18- المرجع السابق، ص : 18.

19- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص : 13.

20عبد السلام المسدي وآخرون، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة تونس، 1989م، ص : 29.

21يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص : 56.

22أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر العربي، المطبعة العلمية، دمشق، ط1، 2001، ص : 13 – 14.

23-إبراهيم أنيس الكاسح، المثاقفة والمصطلح النقدي العربي:
http://www.alukah.net/literature_language/0/71010/#ixzz3kD8flnCc تاريخ الإضافة: 2014/5/19.

24- خالد بن عبد الكريم بسندي، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، مجلة التواصل، ع2، مارس 2010، ص 35.

25- سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001، ص 90، 91.

26 خالد محمود جمعة، اللسانيات ولغة الأدب، مجلة علامات في النقد، ديسمبر 1994، المملكة العربية السعودية، ص : 118 -119 .

27- علي حرب، الحقيقة والمجاز، نظرة لغوية في العقل والدولة، مجلة دراسات عربية، عدد6، دار الطليعة، بيروت (لبنان) 1982، ص: 61.

28- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986، ص: 13.

29- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 54- 55.

**قائمة المراجع:

1-إبراهيم أنيس الكاسح، المثاقفة والمصطلح النقدي العربي:
http://www.alukah.net/literature_language/0/71010/#ixzz3kD8flnCc
2 - أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر العربي، المطبعة العلمية، دمشق، ط1، 2001.
3-أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، المجمع العلمي، بغداد، ط 2002.
4- إدريس الناقوري، المصطلح النقدي في (نقد الشعر)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1984.
5-إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، مادة"صلح"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج1، 1991.
6-بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البعث في اللغة والأدب، مجلة التواصل، عدد 25، عنابة، 2010.
7- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، المجلد الثالث، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988.
8-خالد بن عبد الكريم بسندي، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، مجلة التواصل، ع2، مارس .2010
9-خالد محمود جمعة، اللسانيات ولغة الأدب، مجلة علامات في النقد، ديسمبر 1994، المملكة العربية السعودية.
10- ساطع الحضري، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998
11-السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح : دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 .2009
12-سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، .2001
13- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998
14-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994
15-عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2،
16-عبد السلام المسدي وآخرون، تأسيس القضية الاصطلاحية المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة تونس، .1989
17-عبد الصبور شاهين، اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، مطبعة دار الإصلاح، ط1، 1983م.
18-عبد العالي بوطيب، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، مجلة عالم الفكر، مجلد 27، عدد1، 1998،
19-عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات في النقد، ج8، مجلد2، .1993

20-علي حرب، الحقيقة والمجاز، نظرة لغوية في العقل والدولة، مجلة دراسات عربية، عدد6، دار الطليعة، بيروت (لبنان) .1982.

21-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط4، م2005.

22-محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، القاهرة.

23-حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة (د. ت).

24- نعمان بوقرة، الكتابة اللسانية العربية وإشكاليات المصطلح التداولي، جامعة الملك سعود الرياض- المملكة العربية السعودية، ماي 2011.

25- يوسف مقران ، المصطلح اللساني المترجم (مدخل نظري إلى المصطلحيات) ، ط 1دار ومؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ، 2007 .

26-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008